Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 2, 2024

Deanship of Scientific Research

The Phenomenon of Longing and Nostalgia in the Poetry of Zamakhshari (d. 538), an Analytical Study

Amer Mahmood Rabei *

Arabic literature Department, Faculty of Arts, Jerash University, Jerash, Jordan

Received: 1/11/2022
Revised: 19/2/2023
Accepted: 27/4/2023
Published: 30/3/2024

* *Corresponding author:*
dr.amer5rabie@yahoo.com

Citation: Rabei , A. M. (2024). The Phenomenon of Longing and Nostalgia in the Poetry of Zamakhshari (d. 538), an Analytical Study. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(2), 459–470.
https://doi.org/10.35516/hum.v51i2.2953

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aimed to shed light on the concepts of longing and nostalgia present in Zamakhshari's poetry and to explore the underlying psychological motivations.

Methods: The study was conducted through observation and analysis of representative texts to achieve the outlined objectives.

Results: The study findings suggest that Al-Zamakhshari utilized the technique of personification to establish psychological distance, exemplified by feelings of empathy and love, and aesthetic distance, manifested through avoidance of direct expression. Owing to certain economic and social circumstances, Al-Zamakhshari was compelled to depart from his native Zamakhshar and reside in Khwarazm or places like Baghdad in pursuit of knowledge and education for a period of time. Nonetheless, he continually experienced a strong yearning for his homeland. The study revealed another reason why the poet distanced himself from his homeland and birthplace, which was his intention to visit the holy land of Mecca, where he had significant experiences and memories in the sacred Kaaba and other holy landmarks. The study also indicates that Al-Zamakhshari was influenced by ancient poets, both in terms of imagery and meanings. His poetry, particularly those dedicated to the places that captivated his thoughts and soul, was marked by elegance, melancholy, sadness, and genuine emotion.

Conclusion: Zamakhshari's employment of personification and metaphorical thinking techniques was driven both by a technical necessity to animate inanimate objects and abstract concepts, making his depicted images and scenes more potent and impactful to the readers, as well as a psychological need for closeness and serenity. His influence by ancient poets is predictable, as a new text is a mosaic of the preceding texts that shape it. The study recommends examining other stylistic features in Zamakhshari's poetry, such as intertextuality and personification of place.

Keywords: Al-Zamakhshari, longing and nostalgia, Mecca, Khwarazm, Iraq, Abbasid poetry.

ظَاهِرَةُ الشَّوْقِ والحَنِيْنِ في شِعْرِ الزَّمَخْشَرِيّ (ت538هـ): دِرَاسَةٌ تَحْلِيْلِيَّةٌ

عامر محمود ربيع*

قسم اللّغة العربيّة، كلّيّة الآداب، جامعة جرش، الأردنّ.

ملخّص

الأهداف: هدفت إلى تجلية ظاهرة الشّوق والحنين في شِعر الزّمخشريّ، ثمّ بيان الغاية النّفسيّة الكامنة وراءها.

المنهجيّة: وقد جرت من خلال رصد النّصوص الدّالة وتحليلها؛ للوصول إلى الأهداف المتوخّاة.

النّتائج، وهي: أنّ الزّمخشريّ قد وظّف تقنية الأنسنة؛ لبعد نفسيّ؛ تمثّل في الشّعور بالأنس والمحبّة، وبعد جماليّ تجسّد في البعد عن التّعبير المباشر. كما تأثّر في الشّعراء القدامى، من حيث الصّور والمعاني.

اضطرت بعض الظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة الزّمخشريّ أن يترك مسقط رأسه (زَمَخْشَر)، إلى خَوارِزْمَ أو الّذي أقام فيه طلبًا للعلم والمعرفة مدّة من الزّمن؛ كبغداد، ومع ذلك كانت تعتريه طيلة الوقت مشاعر الشّوق إلى ذلك المكان

لقد كشفت الدّراسة عن سبب آخر حمل الشّاعر (الزّمخشريّ) إلى النّأي عن وطنه ومسقط رأسه؛ فقصد الديّار المقدّسة في مكّة المكرّمة؛ حيث كان له وقفات وأيّام، وذكريات في الكعبة المشّرفة، وغيرها من الأماكن المقدّسة.

تبيّن من الدّراسة تأثّر الزّمخشريّ في الشّعراء القدامى، سواء أكان ذلك من حيث الصّور أم المعاني. وكذلك امتاز شعره- ولاسيّما الّذي خصصّه للأماكن الّتي شغلت فكره ونفسه- بالرّقة والشّجا والحزن، وصدق العاطفة.

الخلاصة: ويمكن تفسير النّتائج السّابقة بأنّ توظيف الزّمخشريّ لتقنيتيّ الأنسنة، والمجاز العقليّ، كان لحاجة فنيّة؛ تتمثّل في إضفاء الحركة والحياة على الجمادات والمعنويّات، وبذلك تكون الصّور والمشاهد الّتي رسمها أكثر فاعليّة وتأثيرًا في المتلقّي. وكذلك لحاجة نفسيّة تتجسّد في الأُنس والطّمأنينة. وأمّا تأثّره في الشُّعراء القدامى، فهذا أمر لا مفرّ منه؛ لأنّ النّصّ الجديد بمثابة فسيفساء تتضافر النّصوص الغائبة في تشكيله. توصي الدّراسة بالنّظر في سمات أسلوبيّة أخرى، تتمثّل: في ظاهرة التناصّ، وظاهرة أنسنة المكان في شعر الزّمخشريّ أيضًا.

الكلمات الدالة: الزّمخشريّ، الشّوق والحنين، مكّة المكرّمة، خوارزم، العراق، الشّعر العباسيّ.

المقدّمة:

إنّ موضوع الشّوق والحنين قديم قدم الإنسان ذاته بعامّة، والشِّعر بخاصّة، "ويُعدّ الشّوق من أولى الصفات الّتي يُعبّر بها الشّاعر عن لوعته، وما يُكابده من ألم الفراق." (الفلاحيّ، 2013، 98) وقد أكثر الشّعراء العرب القدامى والمحدثون منه على حدّ سواء، وعدّه النّقاد القدماء غرضًا خاصًا من أغراض الشِّعر العربيّ، وغالبًا ما يرتبط هذا الضّرب من الشّعر بغربة المرء عن وطنه وأهله وخلّانه؛ إمّا طلبًا للعلم والمعرفة، أو رغبةً في حظوة المال والجاه لدى الأمراء والسّلاطين والملوك، أو قسرًا وإكراهًا في حالتي الفقر والعوز، والنّفي والتّهجير. ويتميّز هذا الغرض الشّعريّ بصدق العاطفة، والشّعور الملتهب بالمشاعر الحارّة.

هدف الدّراسة:

هدفت هذه الدّراسة إلى تجلية ظاهرة الشّوق والحنين في شِعر الزَّمخشريّ الّتي شكّلت ظاهرة فنّيّة لافتة للمتلقّي، ثمّ بيان الغاية النّفسيّة الكامنة وراء هذه الظّاهرة.

سبب اختيار الدّراسة:

وينبع سبب اختيار الباحث لهذه الدّراسة، من كونها الدّراسة الوحيدة –في حدود علمه واطّلاعه- الّتي توقّفت مليًّا عند ظاهرة الشّوق والحنين في شِعر الزّمخشريّ. وكذلك لما امتاز به شعره- ولاسيّما الّذي خصصّه للأماكن الّتي شغلت فكره ونفسه- من الرّقة والشّجا والحزن، وصدق العاطفة، فضلًا عن توظيف بعض التّقنيات والأساليب اللّغويّة الّتي كشفت عن هذه المشاعر والأحاسيس، مثل: أنسنة مظاهر الطّبيعة السّاكنة والمتحرّك، وأساليب: النّداء، والتّعجب، والتّكرار، والمجاز، والتّأثر في الشّعراء القدامى.

منهج الدّراسة:

اقتضت طبيعة الدّراسة الاتّكاء على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، الّذي يرصد النّصوص الدّالة، ثم يحلّلها.

محدّدات الدّراسة:

اعتمدت الدّراسة على ديوان الزّمخشريّ، شرح: فاطمة يوسف الخيميّ.

الدّراسات السّابقة:

لم يعثر الباحث – بعد التّحريّ والاستقصاء- على أيّة دراسة عالجت موضوع الشّوق والحنين في شِعر الزّمخشريّ بصورة متخصّصة، سوى إشارات خاطفة هنا وهناك، ومن ذلك على سبيل المثال دراسة عليّ عبدالله عبد عمرو، والموسومة بـ"تحقيق ديوان الزّمخشريّ ودراسة لِشعره"، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1979م. وقد توقّف عند الشّوق والحنين- في شِعر الزّمخشريّ- إلى مكّة المكرّمة حسب. وكذلك دراسة الباحثة ميّ إبراهيم حسن عمرو، بعنوان "الحنين في الشِّعر الزّنكيّ والأيوبيّ (518هـ- 618هـ)"، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2011م. أشارت فيها إلى حنين الزّمخشريّ إلى أيّام الشّباب وإلى الأماكن المقدّسة في مكّة المكرّمة. وأيضًا دراسة الباحثة سحر محمّد عليّ محمّد صالح أحمد، والمعنونة بـ"الصّورة الفنّيّة في شِعر الزّمخشريّ" رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، السّودان، 2012م. وقد توقّفت الباحثة عند بعض القصائد الّتي صوّر فيها الزّمخشريّ حنينه إلى مكّة المكرّمة، وكشفت عن مشاعره وأحاسيه تجاه هذا المكان المقدّس.

مكوّنات الدّراسة:

مقدّمة تضمّنت: هدف الدّراسة، وسبب اختيارها، ومنهجها، ومحدّداتها، والدّراسات السّابقة. وتمهيدًا تناول: مفهوم الشّوق والحنين وأسبابه ودوافعه. ومبحثيْن:

الأوّل: "الشّوق والحنين إلى مكّة المكرّمة والأماكن المقدّسة فيها"، والثّاني: "الشّوق والحنين إلى مسقط رأسه بخاصّة، والعراق بعامّة". الخاتمة الّتي أبرزت أهم النّتائج الّتي توصّلت إليها الدّراسة. ثمّ قائمة المصادر والمراجع.

التّمهيد:

تتضمّن لفظتا الشّوق والحنين: الرّقة والعطف، والشّجا والحزن، والجزع والخوف، وما يثير ذلك من الدّموع المحرقة، والبكاء السّخيّ. فالحنين! "مصطلح أدبيّ طغى على الشّعراء، الّذين ابتعدوا عن وطنهم، فاعتراهم الشّوق إليه، فكانوا يتغنّون به وبجماله، وهم يعبّرون عنه، ولا يكون شِعر الحنين إلى الأوطان إذا كان المرء في وطنه، إلّا إذا كان في غربة نفسيّة."(التّونجي،1999،1/385)

والحانّ إلى وطنه يعبّر بألفاظ رقيقة عذبة، وإحساس صادق، وفيض من الوجدان، وصدق تجربة، ومعاناة مضنية؛ يستتبع ذلك بكاء نازف، ودموع تترى، وشوق حارق. ويصدر الشّعراء عن ذلك كلّما نأت بهم الشّقّة عن الدّيار والأهل والأحبّة، ويشتدّ الشّوق إليهم حينما يقترب موعد العودة، والأمل بالرّجوع.

وقد أنشد الشّعراء قديمًا وحديثًا شِعر الحنين المفعم بالعاطفة الصّادقة، والأحاسيس الحزينة المتأجّجة، والعبارات الرّقيقة. وغالبًا ما يصدر شِعر الحنين عن غربة ماديّة يضطر فيها الشّاعر إلى النّأي عن الوطن لغير سبب، أغلبها –في العصر القديم- طلبًا للعلم والمعرفة، ولقاء العلماء والأخذ عنهم،

وتنقّل الشّعراء كغيرهم رغبةً في أخذ العلم واللّغة وعلومها، وغير ذلك من المعارف والعلوم الّتي شاعت وانتشرت في أزمانهم. كما تغرّب الشّعراء طلبًا للمال والجاه، والحظوة والتّكسب، يدفعهم في ذلك كلّه الفقر والعوز والحاجة، وسوء الأحوال الاقتصاديّة(عبدالرّحيم، 2010، 426-443).

كما تعدّدت أغراض الرّحلة والتّغرّب ودوافعها؛ إلى دوافع دينيّة، كأن يرتحل الشّاعر وغيره إلى الأماكن المقدّسة للتّعبد والتّوبة وتطهير النّفس، ودوافع اقتصاديّة؛ كالسّخط على الأحوال، وضيق العيش، وسياسيّة؛ كالنّأي عن الظّلم والجور...، وأيًّا كان الغرض من الرّحلة، فإنّها –في أغلب الأحوال- سلوك إنسانيّ حضاريّ.(قنديل، 2002، 19؛ 20)

ومن يتأمّل شِعر الحنين في الشّعر العربيّ القديم منه والحديث، يلمح بعض المعاني الّتي طرقها الشّعراء في هذا الباب، ومنها: الحنين إلى الوطن، والشّوق إلى الحبيب، والأهل والأولاد، والحنين إلى الشّباب والصّحة، والجهاد والاستشهاد.(دياب، 1988، 98- 168) ولا غرو"أن يألف الجاهليّ أوطانه إلفًا عظيمًا، وأن ينزع إليها، ويحنّ إلى أيّامها ولياليها، إذا أجبرته الظّروف القاسية على البعد عنها، والنّأي عن جيوانها وطيرها وريحها، حتّى ليشتدّ الصّراع في نفسه، ويكاد يعصف به." (االخشروم، 1982، 40) وقد امتزج هذا الضّرب من الشِّعر: بالرّثاء، والغزل والوصف، والعتاب والاعتذار، والمدح والفخر "...(دياب، 1988، 193- 267)

المبحث الأوّل: الشّوق والحنين إلى مكّة المكرّمة والأماكن المقدّسة:

تجسّد مكّة المكرّمة فضاء من المعاني الرّوحيّة والدّينيّة، وتمثّل لدى المبدع بخاصّة بعدًا روحيًّا وجماليًّا، وذا دلالة تاريخيّة وثقافيّة مميّزة؛ ومن هنا فقد خصّ كثير من الشّعراء مكّة المكرّمة بقصيدة أو أكثر، يجمعها "حنين جارف إليها، وعشق مفعم بالمعاني الرّوحيّة، والوجدان المنطلق"(زيّاد، 2006، 113) يستلهمون منها معاني شتّى: المحبّة والسّلام، والوحدة والالتئام، والنّور والهدى، والعلاقة السّامية بين الأرض والسّماء، وتصوير حال المسلمين، ولاسيّما اليوم، وما هم عليه من الضّعف والوهن، والتّخلف والفرقة.

لقد أنشد الزّمخشريّ* –شأنه شأن غيره من الشّعراء- الكثير من الشِّعر عبّر فيه عن شوقه وحنينه إلى مكّة المكرّمة، بخاصّة عندما حملته العيس قافلة إلى مسقط رأسه؛ زمخشر بضاحية خوارزم، على الرّغم من مرّ العيش، وسوء الحال هناك، فلمّا سار به الرّكب عائدًا إلى وطنه، "تدفّق في نفسه الحنين إلى مكّة؛ البلدة الّتي وجد فيها راحة نفسه وطمأنينتها، فأخذ يذرف الدّمع مدرارًا، وكلّما ابتعد عنها زاد شوقه وحنينه إليها، وأخذ ينفث أنفاسه الحارّة الّتي تصدر عن قلب يحترق شوقًا وحنينًا، إلى أن عاد إلى مكّة مرّة ثانية، ليجاور بها جواره الثّاني"(عبدعمرو، 1979، 119).

ويمكن تقسيم شِعر الزّمخشريّ في حنينه وشوقه إلى مكّة المكرّمة في قسمين، الأوّل: جاء على شكل مقدّمات لمدائحه لابن وهّاس*؛ عُلَيّ بن عيسى (ت556 هـ) شريف مكّة آنذاك، فحينما كان يذكر مكّة، يتذكّر معها هذا الشّريف، الّذي أكرمه واحتفى به، وعرف قدره. ومن ذلك قوله من[الخفيف]:(الزّمخشريّ، 2008، 70-71)

وَقَفَـاتِي بالقَـاعِ مِـنْ عَرَفَـاتِ ... عُـدْنَ أَهْلًا بِكُنَّ مِـنْ وَقَفَـاتِ

وَقَفَـاتِـي ذِكْـرَى لِكـلِّ غَـرَامِ ... مِنهُ قَطْـرُ الجُفُـونِ ذُو وَكَفَاتِ*

حَبَّـذَا أَنْ يُقَطِّرَ المَـاءُ فِـي حَلْـ ... ـقِي مِـنْ زَمزَمٍ قُبَيْـلَ وفَـاتِي

****

حَبَّذَا بَلْدَةٌ بِهَـا الطَّائِفُ العَـا ... كِفُ جَـارُ البَيْتِ العَتِيقِ صَفَاتِـي

وَمَقَامِــي بِعَرْصَةِ الحَـــرَمِ الآ ... مِـنِ لَمْ أَخشَ مَنْ يَفِلُّ صَفَاتِي

فقد عاوده وقوفه المتكرّر في أرض عرفات؛ يحدوه الشوق والحنين إلى ذلك؛ حيث فارق هذا المكان الطّاهر، وعيونه تذرف الدّموع الغزار، وكم حثّه الشّوق إلى ماء زمزم يرطّب به حلقه قبيل أن تحين وفاته، وكذا أن تكون آخر حياته مجاورًا البيت العتيق؛ الكعبة المشرّفة، والحجر الأسود؛ حيث الأمن والأمان، لم يخش - يومًا ما- أحدًا، وكذلك التّبرّك بالحجر الأسود. ويلحظ أنّ الشّاعر قد كرّر المصدر المضاف إلى ياء المتكلّم "وقفاتي"، وجملة المدح "حبّذا"، وفي ذلك دلالة جليّة على شوقه وحنينه إلى هاتيكالدّيار،ولما كان يقوم به من الأفعال التّعبديّة في هذه الأماكن، والجلوس فيها من أجل العبادة.

ويقول –أيضًا- من [الكامل]:(الزّمخشريّ، 2008، 386- 387)

عَصَفَتْ بِلبِّكَ يَـوْمَ مَكَّةَ عَاصِــفُ ... وَشَجَــاكَ هَمٌّ، مَـا لِذَلكَ وَاصِـفُ

---

*هو: محمود بن عمر بن محمّد الزّمخشريّ، لقّب بجار الله، وكنيته أبو القاسم، ولد في قرية زمخشر، سنة(467هـ)، تتلمذ على أيدي علماء عصره، وأدباء زمانه، جاور مكّة المكرّمة مدّة طويلة من الزّمن، ومدح شريفها بن وهّاس فأكرمه وأحسن وفادته، توفي في خوارزم سنة(538هـ). وترك وراءه التّآليف والتّصانيف القيمة، مثل: أساس البلاغة، وتفسيره الشّهير الكشّاف. تنظر ترجمته في: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان،ج 5، ص 2687- 2691. الزّركليّ، الأعلام، ج 7، ص 178.

*هو: عُلَيّ بن عيسى بن حمزة، أبو الطّيب، المعروف بابن وهّاس. كان شريفًا من أهل مكّة وأمرائها، له تصانيف مفيدة، وقريحة في النّظم والنّثر، قرأ على الزّمخسريّ، ومدحه الزّمخشريّ بمدائح كثرة، وكان صادق العاطفة فيها. توفي سنة(556هـ). تنظر ترجمته في: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج 4، ص 1832- 1834. الزّركليّ، الأعلام، ج 74، ص 318.

* وكفات: سائلة، من وكف الدّمع بمعنى سال.

شَهِـدَتْ عَلَيْـكَ، وَحَسْبُكَ شَـاهِدًا عَيْــنٌ مُـؤَرَّقَةٌ وَدَمْـعٌ وَاكِـفُ
يَا يَـوْمَ مَكَّةَ، حَلَّ مِنْـكَ بِسَـاحتِي خَطْـبٌ كَمَـا حَكَمَ الزَّمـانُ العَاسِفُ*
أَعْبَــاءُ وَجْــدِي، لَوْ أُقِلَّ أَقَلُّـها لَمَشَى الرِّكَابُ الهُـوجُ، وَهْيَ زَوَاحِفُ*
وكأَنَّنِـي يَـوْمَ اسْتُقِـلَّ حُمُـولَتِي عَـن بَطْـنِ مَكَّةَ لِلحَنَـاظِلِ نَاقِـفُ
أَبْكِي عَلَى البَيْتِ الحَرَامِ، وأَشْتَكِي زَمَنــاً، بِهِ يَتَشَتَّتُ المُتَــآلِـفُ*
يـا حبَّـذَا يـا حَبَّـذَا البَلَدُ الّـذِي أَنَا جَـارُ بَيْـتِ اللهِ فِيهِ عَـاكِفُ
مُتَعَــوِّدٌ بالــرُّكْـنِ: إمَّـا رَاكِـعٌ أَوْ سَــاجِدٌ أَوْ قَــائِمٌ أَوْ طَـائِفُ

فحينما يتذكّر مكّة أو يمرّ ذكراها على قلبه يعصف به الشّوق والحنين إليها، ويعتريه الهمّ والحزن؛ لأنّه بعيد عنها، ويشهد على ذلك فؤاد مسهّد، وعين مؤرّقة، ودمع واكف لا يتوقّف عن السّيلان. فهذا الحمل من الأهمّ والحزن، والشّوق والحنين، لا تستطيع الإبل النّاجية القويّة حمله. ولعلّ أشدّ لحظات الحزن والأسى؛ لحظة حان وقت رحيله عن بطن مكّة؛ إذ يبكي البيت الحرام، وتفرّق الأصحاب المتحابّين، الّذين اعتادوا على العيش معًا، فنعم الإقامة هنا، والمجاورة لبيت الله الحرام؛ حيث اللّجوء إلى جانب الحجر الأسود، ركوعًا وسجودًا، وقيامًا، فضلًا عن الطّواف حول الكعبة المشرّفة والذّهاب إلى الأماكن المقدّسة في الحرم.

ويتبدّى –من المقطع السّابق- سيطرة مشاعر الهمّ والحزن والأسى، والألم والدّموع الواكفة/ شجاك همٌ/ عينٌ مؤرَقةٌ/ دمعٌ واكفُ/ أعباءُ وجدي/ كبيرة ثقيلة. ...، وكذلك تكرار بعض المفردات والتّراكيب، مثل: مكّة، بيت الحرام، يوم مكّة، يا حبّذا...؛ وذلك للتأكيد على هذه المشاعر الحارّة الصّادقة. زد على ذلك استدعاء الشّاعر قول امرئ القيس؛ إذ يقول من [الطّويل]:(امرؤ القيس، د.ت، 7)

كَأَنِّي غَـدَاةَ البَيْنِ يَـوْمَ تَحَمَّلوا لَدَى سَمُـرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وذلك لتصوير حاله الّتي اكتنفها الحزن والألم عندما حان رحيله عن بطن مكّة، فكأنّه لحظتئذٍ لغزارة دمعه، يشقّ حبّ نبات الحنظل المرّ، الّذي يُدمع العين بشدّة وحدّة رائحته.

وأمّا القسم الثّاني فقد جاءت فيه بعض القصائد الّتي خصّصها لموضوع الشّوق والحنين إلى مكّة المكرّمة بصورة عامّة، وبعض الأماكن فيها بخاصّة، ولا غرابة في ذلك فقد تميّزت هذه المدينة بمكانة دينيّة مرموقة لدى المولى عزّ وجلّ – ورسوله الكريم –صلّى الله عليه وسلّم- وكذا لكلّ مسلم، فغدت مقصدًا لملايين البشر في موسمي الحجّ والعمرة، ولا تكاد نفس إسلاميّة لا تحدث نفسها عن مقصدها وزيارتها(العمريّ، القضاة، 2008، 482)؛ لتشهد منافع شتّى.

ومن نماذج ذلك قوله من [الطويل]:(الزّمخشريّ، 215،2008-216)

فُـؤَادِي إِذَا أُمُّ القُــرَى مَرَّ ذِكْـرُها يَــرِفُّ رَفِيـفَ الأُقْحُــوانِ مُنَــوَّرَا
وَيُصْبِحُ وَجْهِـي شَــاحِبًا فإِذَا جَـرَى تَبَلَّجَ وَجْهِـي كَالصَّبَــاحِ وَأَسْفَـرَ*
أَيَا حَبَّـذَا سَـوْقِي الرِّكَــابَ مُلَبِّيًا إِلَــى عَرفَـاتٍ أَشْعَثَ الرَّأسِ وَأَغْبَـرَا
ولَيْلَةُ جَمْعٍ والبُكُـورُ إِلَــى مِنًــى وعَنْ مَسْجِدِ الخَيْفِ انْحِـدَارِي مُجَمِّرَا*
وَوَطْؤ بِسَــاطِ الرَّحْمَةِ المُبْتَغَى وأَنْ أُهَــرْوِلَ فِيهِ حَالِقــاًومُقَصِــرَا*
تَذكَّرتُهـا فَارفَضَّ صَبْـرِي وقُوَّتِـي ولا بُـدَّ للمُشْتَــاقِ أَنْ يَتَـذكَّـرَا*

وهنا يصوّر حاله، وهو يتذكّر مكّة المكرّمة؛ أُمّ القُرى، فقلبه لحظتئذٍ يضطرب اضطراب وريقات زهر الأقحوان ذي الألوان الكثيرة، وكذلك يتغيّر لون وجهه، فيصير أصفر، وإذا طلع الصّباح، وأضاء بنوره، انكشفت صفرته وشحوبه، وعادت إليه إشراقته، وليس أحبّ إليه من شيء سوى سوقه الرّكاب إلى عرفات ملبّيًا أشعث الشّعر أغبر الجسم والثّياب، وما أحلى ليلة نفوره إلى المزدلفة، وما أطيب الصّباح؛ حيث الذّهاب إلى مِنىً بكورًا بعد الصّلاة في مسجد الخيف، ثمّ الميل إلى رمي الجمار في مِنىً. وما ألذّ السّير والهرولة على المطاف والمسعى، الّذي يرومه كلّ حاجّ حالقًا أومقصّرًا. فعندما يتذكّر تلك

*العاسف: الظّالم.

* الهوج: المسرعة.

* المتآلف: المحبّ.

*تبلّج، أسفر: أي أضاء.

*مسجد الخيف: أحد مساجد مكّة المكرّمة. مجمّرا: متّجه إلى رمي الجمار.

*بساط الرّحمة: أي المطاف والمسعى الّذي يرومه كلّ حاجّ.

*ارفضّ صبري: عيل صبري.

الأيام المباركة، وأحداثها العظام المفعمة بالتّقوى والعمل الصّالح، يعيل صبره، ويفتك به الشّوق والحنين إلى تلك الدّيار، ولا شكّ في أنّ المشتاق دائم التّذكّر، وتسيطر عليه الذّكرى، ولاسيّما ذكرى الدّيار المقدّسة.

وقد عمد الشّاعر إلى التّشبيه البليغ – كما في البيت الأوّل- ليصوّر حالة الشّوق والحنين الّتي سيطرت عليه، وملكت لبّه، وسلبت فؤاده، كما عمد إلى التّشبيه المرسل المجمل في البيت الثّاني؛ ليتمكّن من تصوير حاله، وقد تخفّفت من ثقل هذا الشّوق والحنين بعض الشّيء.

ويقول – كذلك- من قصيدة أخرى، مصوّرًا حنينه إلى مكّة المكرّمة، والبيت الحرام من [الخفيف]:(الزّمخشريّ، 2008، 428-429)

حَرَمَ اللهِ لِـي إلَيْـكَ اشْتِياقٌ ... دُونَ أَدْناهُ تُقْـرحُ الآمَـــاقُ*
نَفَـسٌ وَاقِدٌ مَتَـى يَتصَـاعَدْ ... يَنْحَـدِرْ دَمْعُ عَينِـيَ المُهْرَاقُ
ما ذَكَـرْتُ السُّكْنَـى بِمكَّةَ إلّا ... قَدحَتْ فِـي فُؤادِيَ الأَشْــواقُ

****

ثمَّ بَيْـتُ اللهِ العَتِيْــقُ إليهِ ... تَتـرَامَى بِأَهلِـهَا الآفَــاقُ
حَولَهُ أَهْلُ خَشْيَةٍ تَخْشَعُ الأَبْـ ... ـصَـارُ مِنْهُمْ وتَخْضَعُ لأَعْنـاقُ
مِنْهُم طَـائِفٌ وَقَـائِمُ لَيْـلٍ ... قَانِـتٌ تَسْتَغِيثُ مِنهُ السَّــاقُ
أَيُّ قَوْمٍ فَـارَقْتُ فِي أَيّ أَرْضٍ ... أَيُّ يَوْمٍ بِهِ دَهَانِـي الفِــرَاقُ

فهو يحنّ كثيرًا إلى حرم الله الشّريف، ويشتاق إليه شوقًا أضناه، ويدعو عينيه إلى ذرف الدّمع الغزار؛ يجرح محاجرها ومجاريها بحرارته. كما تتردّد أنفاسه الحرّى؛ إذ كلّما خرج واحد منها سال من عينيه دمع غزير. فهناك ببيت الله العتيق، وحرمه الشّريف، الّذي يتسارع إليه أهل الأرض حبًّا وكرامة، وحوله ترى النّاس الطّائفين به خاشعين لله -عزّ وجلّ- حيث تخضع الأبصار إجلالًا لله تعالى، فثمّة الطّائف بالبيت العتيق، والقائم ليله فيه، والقانت والمستغيث بربّه تعالى. فلا عجب ولا غرو أن يقول في نفسه: أيّ قوم فارق؟ وأيّ أرض نأى عنها؟ فكيف ترك هذا القوم؟ وكيف خرج من تلك الأرض؟ وما هذا اليوم، الّذي أصابه منه الأمر العظيم؛ الفراق؟

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ الشّاعر قد عمد إلى حذف أداة النّداء في البيت الأوّل؛ ليشعر المتلقّي بقرب (الشّاعر) من هذا البيت المحرّم، وليصوّر شوقه وحنينه إليه أيضًا. كما عمد – كذلك-إلى تقنية الإجمال والتّفصيل- كما هو الحال في البيتين الخامس والسّادس – ليجلي الحال الّتي عليها زوّار البيت الحرام وقاصدوه، فهم بين طائف، وقائم، وقانت، ومستغيث... ونراه يعمد –كذلك- إلى تكرار أسلوب الاستفهام بأداته أيّ: أيّ قوم؟/ أيّ أرض؟/ أيّ يوم؟/ متعجّبًا من نفسه كيف قدر على الفراق، وصبر عليه. فهو يعجب من نفسه؛ إذ يقول: كيف تركتُ هذا القوم؟ وكيف خرجت من تلك الأرض؟ وما هذا اليوم الّذي أصابني منه ذلك الأمر العظيم؛ وهو الفراق؟.

وقد جاء تعبيره عن شوقه وحنينه إلى مكّة في بعض النّتف والمقطّعات، الّتي ربّما تكون قصائد طويلة ضاع كثير من أبياتها، ولاسيّما وأنّ الزّمخشريّ قد عُرف بطول النّفس الشّعريّ. يقول من [الرّجز]:(الزّمخشريّ، 2008، 177)

عَلَيْـكِ يَا مَكَّةُ طَـالَ وَجْــدِي ... لَوْ أنَّ طُـولَ الوَجْدِ مِمَّا يُجْدِي
يَوْمَ دَفَعْنَـا العِيْسَ صَـوْبَ نَجْدٍ ... هَدَمْتُ رُكْنَي شَـرفِي وَمَجْـدِي

يشكو طول شوقه وحنينه إلى مكّة المكرّمة، وهو يعلم أنّ الشّوق والحنين قد لا يفيد المشتاق، ويجدي الحانّ. ويتذكّر يوم ساق الرّكبُالإبلَ البيضاء –الّتي تخالطها شُقرة- نحو بلاد نجد؛ حيث كان يحدوه الفرح والسّرور إلى لقيا مكّة وأحبابها. وهنا يبدو التّأثر واضحًا في النّماذج الشّعريّة القديمة، ولاسيّما الجاهليّة منها، وذلك من حيث توظيف الإبل النّجيّة في الارتحال. فإذا اشتدت الهموم والأحزان على الشّاعر العربيّ القديم، ورام النّأي عنها بعيدًا، فزع إلى ناقته يمتطيها في عُرض الصّحراء، لعلّه يجد السّلوان عمّا ألمّ به، وقد برزت هذه المشاعر في الوقوف على الأطلال، وبكاء الإحبّة. فالنّاقة بخاصّة- في الشّعر الجاهليّ تُعدّ الملجأ للخائف واليائس، والاحتماء بها لا يقلّ عن الاحتماء بالأرباب. (أبو سويلم،75،1983)

ويقول –أيضًا- من [الطّويل]:(الزّمخشريّ، 2008، 177)

خَلِيليَّ مِـنْ سَعْـدٍ أَرَدْتُ اسْتِفـاقةً ... فَقَالَ الهَوَى: شَـاوِرْ خَلِيلَيْكَ مِنْ سَعْدِ
فَرأيُكُمَـا هَلْ اسْتَفِيــقُ أَمِ الهَـوَى ... ًاحَقُّ بِعُـذْريَّ الصّبَـابَةِ والوَجْـدِ؟
فُتِنْـتُ وَبَـيْـتِ اللهِ هَـــلْ لِـمُتيَّمٍ ... خَيَارٌ عَلَـى الأَنْفَـاسِ والأَدْمُعِ اللُّدِّ*
أَحِنُّ إلــى نَجْــدٍ وَشَــوقِي إليكُمُ ... بَنِي عَامِـرٍ مَعْنَى حَنِينِي إلى نَجْدِ

---

*تُقرح: تُجرح.

*اللُّدّ: المنهمرة.

بدأ الشّاعر مقطوعته الشِّعريّة بمقدّمة غزليّة استغرقت البيتين الأوّل والثّاني، ولكنّها تختلف عن المقدّمات الغزليّة المعهودة في الشِّعر العربيّ القديم؛ وذلك من حيث ارتباطها الشّديد بسائر أبيات المقطوعة من جهة، ومن حيث ارتباط الصّبابة والوجد بالمكان لا بالمحبوبة؛ سعدى أو لبنى أو ليلى.. من جهة أخرى، فالشّاعر متيّم ببيت الله الحرام، وبه وجد شديد لمجاورته، وصبابة قويّة للتّرويح عن النّفس والبدن في ظلاله، وحنين مضنٍ إلى نجد وشوق إلى ساكنيه من بني عامر. صدّر الشّاعر هذه المقطوعة بأسلوب النّداء المحذوف الأداة/ خليليّ/ على عادة الشّعراء من قبله، الّذين يخاطبون صديقًا. أو صديقين؛ على وجه الحقيقة أو التّخيّل، ولكنّه لم يخاطب صديقيه ليستفسر عن طلل المحبوبة وحاله وحالها، بل ليؤكّد أنّ صبابته ووجده لبيت الله الحرام بخاصّة، ونجد بعامّة، وما شوقه لبني عامر إلّا شوق وحنين إلى أرض نجد. ولعلّ تكراره لأسلوب الاستفهام: هل أستفيق أم الهوى.../ هل لمتيّم "خيارٌ..."/ ما هو إلّا دليل على أنّه ليس له سعة في صدره، وفسحة في أمره لهوى غير هواه لمكّة المكرّمة، وأرض نجد بصورة عامّة؛ ولذلك لا ينجو من شقاوته، ودموعه المنهمرة إلّا بالجوار في ذلك المكان الطّاهر.

ونراه –أحيانًا- يصوّر حنينه وشوقه إلى بعض الأماكن المقدّسة، مثل: الحنين إلى وادي حُنين، وذلك فيقوله من [الوافر]:(الزّمخشريّ، 2008، 269- 270)

وجَدَّبِنَـا الحَنِيـْنُ إلــى حُنَيْنٍ وَحَنَّتْ تَحْتَ أرحُلِنَـا المَهَارِي*
لَنَــا وَلَهُنَّ أكْبَـــادٌ حِـــرَارٌ إلــى تِلْكَ الأَبَارِقِ والجِـرَار*
أَنَخْنَا فِي رِيَاضِ الحَزْنِ نَبْكِـي دَمـًا حُزْنًا عَلَـى تِلْكَ القِفَارِ

فقد اشتدّ به الشّوق والحنين إلى وادي حُنين، كما اشتاقت الإبل المهاري –أيضًا- إلى ذلك المكان، فله ولهذه الإبل قلوب عطاش إلى رؤية تلك الأراضي. وعندما أناخ الرّكب إبلهم في تلك البلاد بكوا دموعًا غزارًا؛ حزنًا عليها؛ لأنها أضحت أطلالًا خالية من الإنس. وإمعانًا في تصوير شدّة حنينه، وشوقه العارم إلى وادي حُنين، جعل للإبل قلوبًا عطاشًا تحنّ إلى رؤية تلك الأراضي، والتّفيؤ في ظلالها، كما كنّى بقوله: "نبكي دمًا" عن هذه الحال المفعمة بالشّوق والحنين.

وكذلك حنينه إلى جبل الرّحمة/ جبل عرفة/ كما في قوله من [الرّجز]:(الزّمخشريّ، 2008، 443)

يَا جَبَـلَ الرَّحْمَةِ هَــلْ أَرَاكَ وَهـلْ أَرَى نَعْمـانَ والأَرَاكَ؟*
لا يَأْسَ مِـنْ رَوحِ الّذِي بَراكَ أنْ يَرْزُقَ الوقْفَةَ فِـي حِراكَ

يخاطب الشّاعر جبل الرّحمة هل يُقدر الله تعالى لي أن أصعد إليك، وأن أزور وادي نعمان القريب من مكّة المكرّمة المليء بشجر الأراك. وهو يأمل ذلك، ولا يقنط من رَوْح الله، الّذي براه وبرى هذا الجبل، ويتمنّى كذلك الوقوف بجبل حِراء والصّلاة فيه كما صلّى فيه الرّسول محمّد – صلّى الله عليه وسلّم-. وقد عمد الشّاعر إلى أنسنة جبل الرّحمة من خلال أسلوب النّداء، الّذي يخاطب فيه الإنسان عادة/ يا جبلَ الرّحمةِ/ إمعانًا في تصوير شوقه وحنينه لهذا المكان الطّاهر الشّريف. فإضفاء صفات الإنسان على جبل الرحمة؛المغاير له فيزيولوجيًا وعقلنته منح الشّاعر مجالًا رحبًا للكشف عن مشاعره المفعمة بالشّوق والحنين والمحبّة لهذا المكان المقدّس؛ حيث تتلاشى هناك كل مشاعر الخوف والخشية والوحشة، وتمتلئ النّفس بالرّاحة والطمأنينة والسّلام.

ويقول –كذلك- من مقطوعة يصوّر فيها شوقه وحنينه إلى جبل عرفة/ عرفات/ من [الخفيف]:(الزّمخشريّ، 219)

حَبَّــذَا نَهْضَتِي إلــى عَـرَفَاتٍ مِـنْ مِنًى أَزجُـرُ المَطِيّةَ ابْتِكَارَا
حَيـْثُ لِلوَافِدِيـنَ مِــنْ كُلِّ فَجّ زَجَـــلٌ طَبَّقُــوا بِهِ الأَقْطَارَا*
حَيثُمَــا مَالَتِ المَسَــامِعُ مِنْهَا تَسْمَعُ الأَدْعِيــَاتِ والأَذْكَـــارَا

****

وَقِيــَامِي فِــي القَائِمِينَ بِلَيْلٍ وَصِيامِـي فِـي الصَّائِمِينَ نَهَارَا

فالشّاعر في غاية الفرح والسّرور، وهو ينهض صباحًا عائدًا من مِنًى –دون تمهّل وإبطاء- إلى عرفات؛ حيث الوافدون من كلّ مكان، تعمّ الآفاق أصواتهم، وتصل من كلّ فجٍّ عميق؛ ملبيةً ولاهجة بالدّعاء والاستغاثة بالله تعالى. وهنا تسمع الآذان أدعيات الحجّاج وأذكارهم وتردّدها هنا وهناك. ويسترجع –أيضًا- قيامه بالعبادة بصحبة أهل مكّة المكرّمة؛ حيث كان يصلّي قيام اللّيل معهم، ويصوم معهم النّهار كذلك.

المبحث الثّاني: الحنين إلى دياره ومسقط رأسه:

---

*المهاري: خير الإبل.

*الجرار الأولى: بمعنى العطاش. والثّانية: بمعنى: الأرض ذات الحجارة الغليظة الّتي اشتدّت حرارتها.

*نعمان: وادٍ بين مكّة والطّائف، على ليلتين من عرفات، ينبت فيه شجر الأراك. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج 5، ص 339.

*زجل: صوت.

الحنين إلى الوطن، ومسقط الرّأس فطرة فطر الله تعالى عليها عباده، وتعلّق الإنسان بوطنه، وحبّه له قديم قدم الإنسان نفسه، فما يظعن يومًا أو أيّامًا إلّا وتنازعه نفسه للعودة إليه.فـ"وطن الإنسان هو مسقط رأسه، ومكان سكن أهله وأقربائه؛ أكان خيمة أو منزلًا، ربعًا أو منىً، إنّه المكان الّذي أمضى فيه طفولته، وفتوّته."(طنّوس، 1975، 285) و"منذ الجاهليّة بدأت تتّضح ملامح الوطن، وتتحدّد عند بعض الشّعراء، فلم تقتصر على ذكر الدّيار والأطلال، بل صارت تتّضح ملامح الأرض وحدودها ومرابعها ومغانيها، يصحب ذكرها الشّوق والحنين إليها، وإلى أيّام الحبّ والخير والصّفاء، ويكثر في شِعرهم الحنين إلى الدّيار، والدّيار هي الأوطان." (الجبوريّ، 2008، 31)

وقد جاءت الأقوال والحكم والأشعار الكثيرة في الحنين إلى الدّيار، وحبها، والولاء إليها، يقول ابن الرّومي(ت 283هـ)-مثلًا- من [الطّويل]:(ابن الرّوميّ، 2003، 1825- 1826)

وَلِـي وَطَـنٌ آلَيْتُ أَلّا أَبِيْعَهُ ... وَلَا أَرَى غَيرِي لَهُ الدَّهرَ مَالِكَا
وحَبَّبَ أَوْطَـانَ الرِّجَالِ إليهُمُ ... مَآرِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنالِكَا
إذا ذَكَـرُوا أَوْطَـانَهُم ذكَّرتْهُمُ ... عُهُودُ الصِّبَـا فِيهَا فَحنُّو لِذَلِكَا

وقد جلّى المرزوقيّ (ت421هـ) -حين أفرده عرضًا مستقلًا- شأنه، فجعله شأن المدح والغزل والهجاء...، يقول: "والشّعراء إنّما أغراضهم الّتي يسدّدون نحوها، وغاياتهم الّتي ينزعون إليها؛ وصف الدّيار والآثار، والحنين إلى المعاهد والأوطان..."(المرزوقيّ، 1/ 20) ولطالما حنّ الإنسان بعامّة، والشّاعر بخاصّة إلى المكان، الّذي نشأ فيه، وترعرع بين جنباته، وتفيّأ ظلاله، وارتوى من عذب مائه، وتنسم عليل هوائه، فلا غرو، فهو: مرتع الصّبا، ومجالس الأنس، ومسرح الفتوّة والشّباب، أحبّ مكان إلى المرء. يقول أبو تمّام (ت 231هـ) من [الكامل]:(أبو تمّام، 4/ 253)

كَمْ مَنْزِلٍ في الأَرْضِ يَأْلفُهُ الفَتَى ... وَحَنِيْنُـهُ أَبَـــدًا لِأَوّلِ مَنْـــزِلِ

و"النّفس إلى مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها توّاقة."(الجاحظ، 1982، 8)

ومن يتأمّل شِعر الزّمخشريّ يجد فيه من الشِّعر، الّذي يصوّر فيه حنينه وشوقه إلى وطنه؛ مسقط رأسه، وذلك في مثل قوله من [الطّويل]:(الزّمخشريّ، 2008، 34-36)

مُطَـوَّقَتَي نَعْمَـانَ أَصْبَبْتُمَا قَلْبِـي ... إلى أَرْضِ مِيلادِي وَصَوتُكُمَا يُصْبِي*

افتتح الشّاعر قصيدته بتوجيه الخطاب إلى حمامتي وادي النّعمان الكثير الأراك(ياقوت الحمويّ، د.ت، 5/ 339)؛ حيث أثارتا قلبه –بصوتهما الشّجيّ- بالشّوق والحنين إلى مسقط رأسه، فالنّأي والبعد يثيران الشّوق والحنين؛ إذ بينه وبين بلاده أرض الحجاز البعيدة الّتي تصعب على النّاقة الشّديدة السّريعة والجمل القويّ الشّديد الخِلقة أن تبلغها، فثمّة الفلوات الّتي تتلاشى بها أصوات الرّياح، والجبال المكسوّة بالثّلوج، فضلًا عن السّراب، الّذي يزيد الجهد والمشقّة على المسافرين فيها، علاوة على الشّمس الحارقة:

وَبَيْنَ بِـلادِي والحِجَــازِ مَسَـافَةٌ ... بَعِيدٌ عَن الوَجنَـاءِ والبَازِلِ الصَّعْبِ*
تُضَيِّعُ أَشْـــواطَ الرِّيَــاح تَنُـوفَةٌ ... إلى جَنْبِها أُخْرَى وَشَهْبٌ إلى شَهْبِ*
وَكُلُّ مَـلًا مِثْـلُ المَـلاءِ مُنَشَّــرًا ... إذَا خَبَّ فيـهِ الآلُ يَهْـرأُ بالرَّكْـبِ*
وَلاذُوا بأظْـلَالِ المَطِـيِّ رَواجِفـاً ... وَرَدُّوا عَلـى الأَفْواهِ أَرْدِيَةَ العَصْبِ*
وكُلِّ مَنِيفِ الــرَّأْسِ أَلْقَتْ رِدَاءَهَـــا ... عَلى مِنْكَبَيهِ الشَّمْسُ واعْتمَّ بالسُّحْبِ*

وتثيره لواعج الشّوق، وتباريح الحنين إلى نهر جَيْحُون(ياقوت الحمويّ، د.ت، 2/228)، حين تثور أمواجه، وترتفع أصواته الّتي تعلو أصوات البشر، وتراقص السّفن فيه مساءً على أنغام الملّاح الرّقيقة، فهذه المشاهد، والقرب منها تهشّ لهاالنَّفس،ولايدانيها لذّة الشّقيق والتِرْب، يقول من القصيدة نفسها:

وَمَا بِيَ جَيْحُـونٌ إذَا مَا تَلاطَمَتْ ... أواذِيُّهُ ذَاتُ اللَّجَـاجةِ والشَّغْـبِ*

---

*مطوّقتا نعمان: حمامتا وادي نعمان الكثير الأراك. يصبي: يثير الشّوق والحنين.

*الوجناء: النّاقة الشّديدة القويّة. البازل: البعير الّذي طلع نابه، وذلك في السّنة الثّامنة والتّاسعة.

*تنوفة: صحراء.شَهْب، جمع شُهوب: أي الجبل الّذي علاه الثّلج.

*ملًا: أي فلاة. الآل: السّراب. يهرأ بالرّكب: يشتدّ عليهم.

*لاذوا: لجؤوا. أردية العصب: أي عماماتهم.

*منيف الرّأس: أي منكشف الرّأس.

*جيحون: وادٍ في خراسان، على وسط مدينة يقال لها: جيهَان فنسبه النّاس إليها. ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ج 2، ص 228. أواذيّه: أي أمواجه. ذات اللّجاجة والشّغب: أي أصوات أمواجه المرتفعة.

وَتِلْكَ الجَـوارِي الرَّاقِصاتُ عَشِيَّةً وقَدْ نَغَمَ البُوصِيُّ أُغْنِيَةَ النَّصْبِ*
وَمَا يَسْتَهِشُّ النَّفسَ مَسْقَطُ رَأْسِها وَمَا يَطَّبِيهَا مِن شَقِيقٍ وَلا تِرْبِ*

وقد عمد الشّاعر إلى تقنيتي الإجمال بعد التّفصيل، فقد أجمل بقوله: "مسافة"؛ أي صحراء مترامية الأطراف، ثمّ أخذ بتفصيل ما أجمله: تنوفة/ إلى جنبها أخرى/ شهب إلى شهب/ كُلّ مَلًا. ..،ولعلّ ذلك يشي ببعد المسافة بين مسقط رأسه، وبين الحجاز الّتي حلّ فيها ضيفًا على وجه الحقيقة من جهة، والشّوق العارم والحنين الكبير، اللّذين فتكا به، وهو بعيد عن أهله وأترابه وخلّانه من جهة أخرى. وكذلك الصّورة الفنّيّة الّتي رسم من خلالها لوحة الصّحراء الّتي تلعب فيها الرّياح الهوج، ويخب فيها الآل، أو مشهد الجواري/ السّفن/ وهي تتحرك هنا وهناك في وقت المساء كأنّها الرَّاقصات اللّواتي يرقصن على أنغام مغنٍ أو تقاسيم العود. وهذه المشاهد تثير في النّفس الشّوق والحنين إلى مرابع الصِّبا، وملاعب الشّباب.

ولما حان وقت الفراق، وامتطى المسافرون الإبل؛ سفائن البرّ الّتي ولجت أمواجالسّراب في الصّحراء، كلّ إلى سبيله، بقيت قليلًا وسط دارهم، يؤنُسني بكائي...،وذهبت إلى مرتع لدّاتي، أتهاوى على الأرض، وأحاول أن تلمس أضلاعي السّاخنة تراب الأرض، علّها تجد بعض البرودة فيه، وأتذكّر الأيّام واللّيالي الّتي قضيناها في مجلسٍ في وادي بني أسدٍ، وفي فناء دارهم؛ حيث كانت تلك اللّيالي هادئة، تساير الهوى، وكأنّها ابتعدت عن جروح الزّمان بأظفاره وأنيابه.

ويقول من [الطّويل]:(الزّمخشريّ، 2008، 49)

تَأَلَّـقَ بَـرْقٌ في فُـرُوعِ سَحـَـابِهِ كَمُنْصَلِ غَـازٍ، يُنْتَضَى مِـنْ قِرابِهِ*
فَهَزَّ مِـنَ الـرّوادِ خَفْقَ وَمِيضِهِ وَزُمَّتْ رِكَابُ الحَـيِّ نَحوَ مَصـابِّهِ*
وَسِـرْبُ المَهَـا الإنْسِيّ كَانَ مُحَجَّبًا فأَطْلَعَهُ دَاعِـي النَّوى مِـنْ حِجَـابِهِ
فَكَمْ ثَغْـرِ صَبّ لا يَنِي في ابْتِسَامَةٍ وَكَمْ جَفْنِ صَبّ لا يَنِي في انْسِكـابِهِ
ولَمَّـا اسْتَبَدَّ البَيْنُ بالحَيِّ، وامْتَطَوْا سَفَـائِنَ بَرّ، خُضْنَ لُجَّ سَــرَابِهِ
بَقِيْتُ عَقِيْبَ البَيْنِ فِـي عَقْرِ دَارِهِمْ أَنِيسِـي نَحِيبِي أوْ نَعِيـْـبُ غُـرَابِهِ
عَلَـى مَلْعَبِ الأَتْرابِ أَسْقـطُ مُلْصِقًا تَرَائبِـي الحَـرَّى بِبَــرْدِ تُـرابِهِ
أُحَدِّثُ نَفْسِـي باللّيـالِي الّتي مَضَتْ لَنــَا وَلَهمْ فِـي مَنْعِجٍ وَجَنـَـابِهِ*
لَيَـالٍ كَمـَا شَـاءَ الهَوَى مُطمَئِنَةٌ تَزَحْزَحُ عـَـنْ ظُفْرِ الزَّمَـانِ ونَابِهِ*

يُلاحظ أنّ الشّاعر قد بدأ قصيدته بمقدّمة غزليّة، على عادة الشّعراء القدامى من قبله، تحدّث فيها عن البرق، الّذي التمع في السّماء بين السّحب السّوداء، مشبّهًا إيّاه بسيف المحارب، الّذي استلّ من غمده من حيث اللّمعانِ. وعندما يتلألأ البرق في كبد السّماء، ويضطرب بريقه هنا وهناك، يربط الرّجال حاجاتهم على إبلهم، ويتوجّهوننحو توقّع نزول المطر؛ حيث الماء والكلأ، وحينما يتهيّؤ الرّجال للرّحيل، وتخرج النّساء من خدورهنّ استعدادًا لتوديع القوم، الّذين نووا على الرّحيل. وهنا تتلاقى عيون المحبّين، ويبتسم كلّ منهم للآخر، وكم من عين محبّ لا تنقطع عن البكاء وسكب الدّموع لحظة الوداع.

والزّمخشريّ مقلّد فذّفي مقدّمات قصائده، ولاسيّما الغزليّة منها؛ "فلذا ليست عبراته متساقطة، وعاطفته صادقة لذكرى أحبّائه سلمى وسليمى"(طهرانيّ، 2015، 41) فما هي إلّا نزعة التّقليد لمن سبقه من الشّعراء، وإذا كان من ناظم بين هذه المقدّمات، وأغراض القصيدة الأخرى، فهو الشّوق والحنين إلى الأهل والأتراب والصّحاب، والممدوح؛ خاصّة القصائد الّتي كان يمدح فيها ابن وهّاس، فقد كان دائم الشّوق والحنين إليه، ومدائحه فيه صادقة العاطفة، لا يشوبها رياء، ولاسيّما أنّه كان يكرمه غاية الإكرام، ويحتفي به غاية الاحتفاء؛ أكرمه لعلمه وتقواه، وحسن خلقه.

ويذهب به الشّوق والحنين إلى أن يرى بلده ومسقط رأسه، أحلى وأجمل بلاد الله قاطبة، فلا غرو فهي مولده، وفيها ترعرع؛ تلأم جروح أبنائها، وجروح غيرهم، وتصون أعراضهم، أمّا هذه البلاد؛ حيث يعيش فيها الآن، فلم يجد فيها سوى الذّلّ قائمًا، لا يزول، ولن ينال الحرُّ الكريمُ الشّريف العزَّ والسّعادة في بيوت الخسيسين، ولو كان فيها الخصب ورغد العيش؛ ولذا عزم على الرّحيل عن هذه البلاد؛ لأنّه لم يستطع العيش فيها، ولن يعود إليها مرّة أخرى، وسيقصد بلدًا أخرى، وإن كان نائيًا، يجد فيه ما يؤمّله من العزّ والشّرف، فالكريم ابن الكرام من يلقى مكانًا محمودًا بين الكرام. وبالطّبع، فإنّه لا يتحدث عن ابن وهّاس؛ حيث مكّة المكرّمة.

---

*الجواري: أي السّفن. البوصيّ: الملّاح. النّصب: التّعب.

*التِّرب: أي المماثل في السِّنّ.

*منصل: سيف. يُنتضى: يُسلّ من غمده.

*زُمّت: رُبطت. مصابّه: نزول مطره.

*منعج: وادي بني أسد.جنابه: فناء دارهم.

* ظفر الزّمان ونابه: أي نوائبه ومصائبه.

ويقول من [الطّويل]:(الزّمخشريّ، 2008، 151)

أَحَبُّ بِلادِ اللهِ شَرْقًا ومَغْرِبًا ... إلَيَّ الّتي فِيهَا غُذِيْتُ وَلِيدَا

وَلكِنْ تُواسِي بالكَرامةِ غَيرَها ... وهذِي أرَى فِيهَا الهَوَانَ عَتِيدَا

وَمَا مَنْزِلُ الأَرْذَالِ لِلحُرِّ مَنْزِلً ... وإنْ كَانَ عَيْشُ الحُرِّ فيهِ رَغِيدَا

سَأَرْحلُ عَنْها، ثُمَّ لَستُ بِرَاجع ... وأضْرِبُ مَرْمىً فِي البِلادِ بَعِيدَا

فَلا كُنْتُ، إنْ خَيَّمْتُ فِيها، ابنَ حُرَّةٍ ... وَلا عِشْتُ بَيْنَ الصَّالِحِينَ حَمِيدَا

ويُلحظ –في هذه المقطوعة-إفادة الشّاعر من معاني الشّعراء الّذين سبقوه، وذلك في مثل قول ابن الرّوميّ، وأبي تمّام السّابقي الذّكر، وأيضًا قول الشّاعر من [الطّويل]:(الجاحظ، 1982، 5-6)

إذَا مَا ذَكرتُ الثّغْرَ فَاضَتْ مَدَامِعِي ... وَأَضْحَى فُؤادِي نُهْبَةً لِلهَمَاهِمِ

حَنينًا إلى أرْضٍ بِها اخْضَرَّ شَارِبِي ... وحُلَّتْ بِهَا عَنِّي عُقودُ التَّمَائِمِ

وأَلطَفُ قَومٍ بالفَتَى أهلُ أَرضِهِ ... وأَرْعَاهُمُ لِلمَرْءِ حَقَّ التَقَادُمِ

وقول الأعرابي ردًّا على معن بن زائدة (ت 151هـ) من [الوافر]:(أحد الآباء اليسوعيّين، 1885، 5/ 116)

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلادٍ أَنْتَ فِيهَا ... وَلَوْ جَارَ الزَّمانُ عَلى الفَقِيرِ

فقد أفاد الزّمخشريّ من معاني أبيات هؤلاء الشّعراء للتّعبير عن حبّ وطنه ومسقط رأسه من جهة، والنّفور من الإقامة في بلد لا يجد فيه المرء عزّة وكرامة، فليس أجمل من مسقط الرّأس؛ حيث يولد الإنسان، ويعيش، ثم يموت فيه، ولا حبّذا في مكان يقيم فيه؛ حيث الذّلّ والشّقاء والخسّة.

ويتنازعه الشّوق والحنين بين الإقامة في مكّة المكرّمة، والعراق الّذي أقام فيه ردحًا من الزّمان، فقلبه يلهج بالشّوق والحنين كلّما لمع برق من جهة تهامة؛ مكّة المكرّمة تارة، وحينما يلمع من صوب العراق، يزداد شوقًا وحنينًا تارة أخرى. وحينما تتّجه همّته إلى العراق، تمنعها مكّة المكرّمة من الذّهاب إليه، فتطير لتحطّ في مكّة أم القُرى، وعلى الرّغم من المكانة العظيمة لمكّة المكرّمة لديه إلّا أنّ قلبه متعلق بالعراق،ولاعجب في ذلك، فمسكن من أحبّ العراق، ومسكن الأصدقاء الحجاز، فما أصعب الابتعاد والتّفرّق!، ولذلك تكاثرت عليه الهموم، وفلّت صبره، ولم يجد ناصرًا سوى الدّمع والجفون المسهّدة، يقول من [الطّويل]:(الزّمخشريّ، 2008، 415)

أَمِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ومْضَةُ البَرْقِ تَخْفِقُ ... كَنَبْضَةِ عِرْقٍ، فالفُؤَادُ مُشَوَّقُ؟*

وَلَو لَمْ تَكُنْ مِيقَاتَ أَهْلِ العِرَاقِ لَمْ ... أَشِمْ بَرْقَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ تَأَلَّقُ

تُسِفُّ إلى صَوْبِ العِرَاقِ عَزَائِمِي ... وَتَزْجُرُها أُمُّ القُرَى، فَتُحَلِّقُ*

وَلِي بَدَنٌ صُفْرٌ مِنَ القَلْبِ طَارِحٌ ... بأَرْضِ الحِجَازِ الرَّحْلَ، والقَلْبُ مُعْرِقُ*

هَوَايَ عِرَاقِيٌّ، وَأَهْواءُ صُحْبَتِي ... حِجَازِيَّةٌ يَا شَدَّ مَا نَتَفَرَّقُ!

تَبِيْتُ بَنَاتُ الهَمِّ، تَغْلِبُنِي عَلَى ... قُوَايَ، فَذَرْعِي يَا ابْنةَ القَوْمِ ضَيِّقُ*

ويَخذُلُنِي صَبْرِي إِذَا أَقْبلَ الدُّجَى ... وَيَنْصُرُنِي دَمْعٌ وَجَفْنٌ مُؤرَّقُ*

ويُلحظ في البيت الأوّل والثّاني أيضًا تأثّر الشّاعر في شيم البرق وترقبه؛ حيث شكّل البرق – ولاسيّما في الشّعر الجاهليّ- إحساسًا بالجلال والرّهبة، فصدّروابه قصائدهم ومقطوعاتهم ذات الصّفة النّفسيّة، واستعانوا عليه بصحبهم(تركيّ، 2013، 204)، وقد نظر الشّاعر للبرق والرّعد والصّواعق، وغير ذلك من الظّواهر الكونيّة المخيفة على أنّها قوى لا حول للإنسان على توجيهها أو صرفها عن إرادتها في إنزال الخطوب والكوارث بالإنسان(محمّد، 2009، 239) وقد ارتبط البرق لدى الشّاعر هنا بالشّوق والحنين إلى العراق حسب، ولو لم يكن من هذه الجهة ما نظر إليه، ولا راقب سيره، وهو ينوّر تلك المنطقة:

وَلَو لَمْ تَكنْ مِيقَاتَ أَهْلِ العِراقِ لَمْ ... أَشِمْ بَرْقةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ تَأَلَّقُ

وكذلك كلّما التمع من جهة تهامة (مكّة المكرّمة)؛ كان قلبه يضطرب اضطراب عرق الإنسان:

أَمِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ومْضَةُ البَرقِ تَخْفِقُ ... كَنَبْضَةِ عِرْقٍ، فالفُؤَادُ مُشَوَّقُ؟

* ذات عرق: ميقات أهل العراق الّذي يحرم منه الحجّاج.

* تسفّ: أي تتّجه.

* معرق: متعلّق بالعراق.

* ذرعي: صبري.

* مؤرّق: مسهّد.

ويعلن حبّه للعراق دون خوف أو وجل، فهو يحمل لأهل العراق حبًّا كبيرًا؛ اعترف به جسمه: لحمًا وعظمًا وأعصابًا وعروقًا، ولا غرو،فإنّهم– نظره - يجمعون صفات النّاس الحسنة كلّها؛ ولذا فكلّ أمنياته أن يلحقه الله تعالى بهم، يقول من [البسيط]:(الزّمخشريّ، 2008، 439)

أَهْلُ العِـرَاقِ، لَهُمْ حُبِّـي، أَقَرَّ بِهِ لَحْمِي وَعظْمِي وأَعْصَـابي وأَعْرَاقِي
لأَنَّهُمْ – لَوْ نَظَرْتَ- النَّاسُ فِي خِلَقٍ مَقْبُـولةٍ مَعْ مَرْضِيّـاتِ أخْـلاقِ
أَرْضُ العِـرَاقِ والحَـاقِي بِسَـاكِنِها كُلُّ المُنَـى، لَوْ يَشَـاءُ اللهُ إلحَاقِي

فالشّاعر-كما تفصح هذه الأبيات- يحمل حبًّا كبيرًا لأهل العراق بعامّة، إعترف به جسمه؛ لحمًا وعظمًا وأعصابًا وأعراقًا؛ لأنّهم-في نظره- يجمعون صفات النّاس كلّها، ولاسيّما الحسنة الّتي يقبلها المرء راضيًا؛ ولذلك يدعو الله مخلصًا بأن يلحقه بأرض العراق، وهذا كلّ أمنياته.

الخاتمة:

لقد خَلُصت هذه الدّراسة الموسومة بـ"ظاهرة الشّوق والحنين في شِعْر الزّمخشريّ(ت 538ه) –دراسة تحليليّة–" إلى بعض النّتائج، لعلّ من أهمّها ما يلي:

- ظاهرة الشّوق والحنين ضاربة بجذورها في أعماق الشّعر العربيّ، فالشّاعر الجاهليّ كان يألف وطنه إلفًا عظيمًا، ويحبّه حبًا جمًّا، ويحنّ إليه حنين النّاقة لولدها؛ يحنّ إلى: الصّحارى، والأشجار، والطّيور، والحيوانات...، وينزع إلى ذلك كلّما نأى عنه، واضطرته الظّروف إلى البعد عنه، فحينما يصل الشّاعر الجاهليّ إلى مدينة أو يتجاوزها ينفطر قلبه، ويتقطّع كبده حسرة وألمًا على فراق وطنه، وغالبًا ما يشرك ناقته في هذه المشاعر الجيّاشة، والأحاسيس الحرّى.
- يُعدّ شِعْر الحنين غرضًا شِعريًّا شأنه شأن الأغراض الشّعريّة الأخرى؛ كالمدح والرّثاء، والفخر، والغزل... كما أورد المرزوقيّ، وإن أدخله بعض النّقّاد القدامى تحت غرض النّسيب. وقد فطر الإنسان على الشّوق والحنين إلى مسقط الرأس: المسكن، والمأوى، والدّفء، والاتراب والخلّان والأصدقاء...،وقد حنّ الشّعراء إلى هذه الأماكن كلّها، وعبّروا عن ذلك بمشاعر مرهفة، وأحاسيس صادقة، وألفاظ عذبة رقيقة، وجاءت قصائدهم خالصة في هذا الشّأن تارة، وممزوجة بأعراض أخرى، أهمّها الغزل والمدح تارة أخرى.
- اضطرت بعض الظّروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة الزّمخشريّ أن يترك مسقط رأسه، والمكان الّذي ترعرع فيه(زَمَخْشَر)، إلى خَوارِزْمَ أو الّذي أقام فيه طلبًا للعلم والمعرفة مدّة من الزّمن إلى مغادرته، والهجرة عنه؛ كبغداد، ومع ذلك كانت تعتريه طيلة الوقت مشاعر الشّوق، وتنتابه أحاسيس الحنين إلى ذلك المكان، الّذي تنسم هواءه، وشرب من مائه العذب، أو تعلّم فيه؛ فصار له فيها العلماءالشّيوخ والأساتذة، والتّلاميذ والمريدون والمحبّون.
- لقد كشفت الدّراسة عن سبب آخر حمل الشّاعر(الزّمخشريّ) إلى النّأي عن وطنه ومسقط رأسه؛فقصد الديّار المقدّسة في مكّة المكرّمة؛ حيث كان له وقفات وأيّام، وذكريات في الكعبة المشّرفة، وعرفات، ومِنى، والحجر الأسود، وغير ذلك من هذه الأماكن المقدّسة، وقد وجد من ابن وهّاس شريف مكّة الحفاوة والتّكريم، وحسن الإقامة، وجميل الصّحبة، وحينما كان يبتعد عن تلك الدّيار وشريفها، يحرّكه الشّوق والحنين إلى هذه الدّيار وشريفها، وعلى الرّغم من أنّه كان يتنازعه الشّوق والحنين بين بغداد، ومكّة المكرّمة، فتشوقه وحنينه إلى مكّة المكرّمة والأماكن المقدّسة فيها كان يغلبه، ويملك عليه لبّه، ويسيطر على فؤاده؛ ولهذا فقد مكث فيها مدّة طويلة من الزّمن، حتّى لقبّ بجار الله؛ لجواره الكعبة الشّريفة.-
- وظّف الزّمخشريّ تقنية الأنسنة؛ إذ أضفى صفات الإنسان على المحسوسات؛ لبعد نفسيّ تمثّل في الشّعور بالأنس والطّمأنينة والمحبّة، وبعد جماليّ تجسّد في البعد عن التّعبير المباشر والتّقريريّ، وذلك في مثل قوله:

يَا جَبَـلَ الرَّحْمَةِ هَـلْ أَرَاكَ وَهَـلْ أَرَى نَعْمَـانَ والأَرَاكَ؟

- تبيّن من الدّراسة تأثّر الزّمخشريّ في الشّعراء القدامى، سواء أكان ذلك من حيث الصّور أم المعاني، وذلك في مثل قوله:

وكَأَنَّنِـي يَـوْمَ اسْتُقِـلَّ حُمُـولَتِي عَـن بَطْـنِ مَكَّةَ لِلحَنَـاظِلِ نَاقـفُ

حيث استدعى-هنا- قول امرئ القيس:

كَأَنِّي غَـدَاةَ البَيْنِ يَـوْمَ تَحَمَّلوا لَدَى سَمُـرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

- عمد الزّمخشريّ إلى استغلال ظاهرة المجاز العقليّ الّذي يمتاز بالإيجاز والاختصار، والانزياح عن الحقيقة، والعدول إلى الاستعارة الّتي تقرّب المعاني إلى الذّهن، وتزيدها جمالًا وطلاوة، كما في قوله:

مِنْهُم طَـائِفٌ وَقَـائِمُ لَيـْلٍ قَانِـتٌ تَسْتَغِيثُ مِنهُ السَّـاقُ

حيث استعار للسّاق فعل الاستغاثة، أو أسند إليها الفعل" تستغيث" على سبيل التّجوز، قد كشف هذا المجاز النّصب والتّعب الّذي يلاقيه العبّاد في الحرم. وكذلك قوله:

شَهِـدَتْ عَلَيـْكَ، وَحَسْبُكَ شَـاهِدًا عَيْـنٌ مُـؤَرَّقَةٌ وَدَمْـعٌ وَاكِـفُ

حيث أسند فعل الشّهادة للعين، وهي- في الأصل- للإنسان؛ تجوّزًا؛ للتّعبير عن شوقه وحنينه إلى مكّة المكرّمة.

المصادر والمراجع

ابن الرّوميّ، ع. (2003). ديوانه. تحقيق: حسين نصّار. (ط3). مصر: دار الوثائق القوميّة (مركز تحقيق التّراث).

أبو تمّام، ح. (د.ت). ديوانه. تحقيق: محمّد عبده عزّام. (ط3). مصر: دار المعارف.

أبو سويلم، أ. (1983). الإبل في الشّعر الجاهليّ-دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنّقد الحديث. (ط1). السّعوديّة: دار العلوم للطّباعة والنّشر.

أحد الآباء اليسوعيّين. (1885). مجاني الأدب في حدائق العرب.(ط3). لبنان: مطبعة الآباء اليسوعيّين.

امرؤ القيس. (د.ت). ديوانه. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. (ط4). مصر: دار المعارف.

تركيّ، م. (2013). الإحساس الجماليّ في الشّعر الجاهليّ، الصّورة الفنّيّة أنموذجًا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلب، سوريّا.

التّونجيّ، م. (1999. المعجم المفصّل في الأدب.(ط2). لبنان: دار الكتب العلميّة.

الجاحظ، ع. (1982). الحنين إلى الأوطان.(، ط2). لبنان: دار الرّائد العربيّ.

الجبوريّ، ي. (2009). الحنين والغربة في الشّعر العربيّ-الحنين إلى الأوطان-.(ط1). الأردنّ: دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع.

الخشروم، ع. (1982). الغربة في الشّعر الجاهليّ. (ط1). سوريّا: اتّحاد الكتّاب العرب.

دياب، ف. (1988). ظواهر الحنين في الشّعر العربيّ القديم (الجاهليّ والإسلاميّ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البنجاب، باكستان.

الزركليّ، خ. (2004). الأعلام.(ط15). لبنان: دار العلم للملايين.

الزّمخشريّ، م. (2008). ديوانه.(ط1). شرح: فاطمة يوسف الخيميّ. لبنان: دار صادر.

زيّاد، ص. (2006). المكان من الطّبيعة إلى الثّقافة: مكّة المكرّمة رمزًا في الشّعر السّعوديّ الحديث، مجلّة جامعة دمشق، 22 (3+4)،103-139.

طنّوس، وهيب (1975م)، الوطن في الشّعر العربيّ من الجاهليّة إلى نهاية القرن الثّامن عشر الميلاديّ، (د.م)، ط1.

طهرانيّ، ح. (2015). بنية القصيدة في شِعر جار الله الزّمخشريّ: دراسة تحليليّة، مجلّة إضاءات نقديّة، (18)،31-54.

عبد الرّحيم، ر. (2010). ظاهرة التّكسب بالشّعر وتجلّياته في النّقد العربيّ القديم، مجلّة جامعة الأزهر، 12 (1)،421-466.

عبد عمرو، ع. (1979). تحقيق ديوان الزّمخشريّ، دراسة لِشعره، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.

العمريّ، ز. (2008). مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة في الشّعر السّعوديّ الحديث، مجلّة دراسات، العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 35، (3)،481-506.

الفلاحيّ، أ. (2013). الاغتراب في الشّعر العربيّ في القرن السّابع الهجريّ (دراسة اجتماعيّة نفسيّة). (ط1). الأردن: دار غيداء.

قنديل، ف. (2002). أدب الرّحلة في التّراث العربيّ. (ط1). مصر: مكتبة الدّار العربيّة للكتاب.

محمّد، خ. (2009). الخوف في الشّعر العربيّ قبل الإسلام.(ط2). الأردن: دار دجلة.

المرزوقيّ، أ. (1991). شرح ديوان الحماسة. تحقيق: أحمد أمين، وعبد السّلام محمّد هارون. (ط1). لبنان: دار الجيل.

ياقوت، ح.(1993). معجم الأدباء. تحقيق: إحسان عبّاس.(ط1). لبنان: دار الغرب الإسلاميّ.

_____. (د.ت). معجم البلدان. تحقيق: فريد عبد العزيز الجنديّ. (د.ط). لبنان: دار الكتب العلميّة.

REFERENCES

AbdAmr, A. (1979). *Investigation by collection Al-Zamakhshari, a study of his poetry*, unpublished Ph.D. thesis, Al-Azhar University, Egypt.

Abdel Rahim, R. (2010). The Phenomenon of Acquisition by Poetry and Its Manifestations in Ancient Arab Criticism. *Al-Azhar University Journal*, 12, (1), 421-466.

Abu Swelim, A. (1983). *Camels in pre-Islamic poetry - a study in the light of mythology and modern criticism. (1st edition)*. Saudi Arabia: Dar Al Uloom for printing and publishing.

Abu Tammam, H. (n.d). his collection. investigation: Muhammad AbdoAzzam. (3rd edition). Egypt: Dar al-Maaref.

Al-Falahi, A. (2013). *Alienation in Arabic poetry in the seventh century AH* (a socio-psychological study), (1st Edition). Jordan: Dar Ghaida.

Al-Jahiz, A. (1982). *Nostalgia for Homeland*. (2nd Edition). Lebanon: Dar Al-Raed Al-Arabi.

Al-Jubouri, Y. (2009). *Nostalgia and Alienation in Arabic Poetry - Nostalgia for Homeland-*. (1st edition). Jordan: Dar Majdalawi for publishing and distribution.Al-Khashrom, A. (1982). Alienation in pre-Islamic poetry. (1st edition). Syria: Arab Writers Union.

Al-Marzouqi, A. (1991). *Explanation of the Diwan of enthusiasm*. investigation: Ahmed Amin, and Abdel Salam Muhammad Haroun. (1st Edition). Lebanon: Dar Al-Jeel.

Al-Omari, Z. (2008). Mecca and Medina in Modern Saudi Poetry. *Journal of Studies, Humanities and Social Sciences*, 35, (3), 481-506.

Al-Tunji, M. (1999). *The Detailed Dictionary of Literature*. (2nd Edition). Lebanon: Dar al Kotob al ilmiyah.

Al-Zamakhshari, M. (2008). his collection. (1st edition). Explanation: Fatima Youssef Al-Khimi. Lebanon: Dar Sader.

Al-Zarkali, Kh. (2004). Al-Alam. (15th Edition). Lebanon: Dar Ilm Lil Malayin.

Diab, F. (1988). *The phenomenon of Nostalgia in Ancient Arabic Poetry (Pre-Islamic and Islamic)*, unpublished Ph.D. Thesis, University of Punjab, Pakistan.

Ibn Al-Roumi, A. (2003). His collection, investigation: Hussein Nassar. (3rd edition), Egypt: National Documents House (Heritage Realization Center).

Imru' Al-Qays. (n.d). *His collection*. investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (4th edition) Egypt: Dar Al-Maaref.

Kandil, F. (2002). *Travel Literature in the Arab Heritage*. (1st Edition). Egypt: Al Dar Al Arabiya Book Library.

Muhammad, Kh. (2009). *Fear in Pre-Islamic Arabic Poetry*. (2nd Edition). Jordan: Dar djlah.

One of the Jesuit Fathers. (1885). Majaani Literature in Arab Gardens. (3rd Edition). Lebanon: Jesuit Fathers Press.

Tannous, W. (1975). The Homeland in Arabic Poetry from the Pre-Islamic Period to the End of the Eighteenth Century AD, (n.p), 1st Edition.

Tehrani, H. (2015). The Structure of the Poem in the Poetry of Jarallah Al-Zamakhshari: An Analytical Study. *Critical Illuminations Journal*, (18), 31-54.

Turki, M. (2013). *Aesthetic Sense in Pre-Islamic Poetry, the artistic image as a model*, an unpublished PhD thesis, University of Aleppo, Syria.

Yaqout, H. (1993). *Dictionary of Writers*. investigation: Ihsan Abbas. (1st Edition) Lebanon: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Yaqout, H. (n.d). *Dictionary of Countries*. investigation: Farid Abdel Aziz Al-Jundi. (n. ed). Lebanon: Dar al Kotob al ilmiyah.

Ziyad, S. (2006). Place from Nature to Culture: Mecca as a Symbol in Modern Saudi Poetry, *Damascus University Journal*, 22 (3+4), 103-139.